أدب الأطفال والإعلام

إعداد/ أ. ياسر مصطفى عثمان[1]

مقدمة:

الطفل هو الثروة الحقيقية والأساسية للأمة فإذا أردنا أن نحقق مستقبل للأمة فلابد من الاهتمام بالأطفال ، فهم البذرة لثمرة الأمل في المستقبل .

ومن هنا فإنه لابد من الاهتمام بكل النواحي السلوكية والوجدانية والنفسية والاجتماعية للأطفال والعمل على إنمائها النمو الصحيح ، ولتنمية كل هذه الجوانب فإنه لابد من تنمية القدرة الإبداعية والخلاقة لهؤلاء الأطفال .

وليس هناك طريق أفضل لذلك إلا من خلال الاهتمام بأدب الأطفال ، وذلك لما له من قدرة على خلق بابا للتواصل بين عالم الكبار وعالم الصغار .

ولذلك فقد تعددت مجالات البحث والاهتمام بأدب الأطفال وكيفية الاهتمام به واستخدامه كآلية من آليات إنماء وإعداد هؤلاء البراعم لمستقبل مشرق .

التوصيات:

نشأ أدب الطفل كضرورة إنسانية استدعتها الحاجة إلى التواصل مع الناشئة عبر لغة تتسرب في عقولهم اليافعة في سلاسة ويسر ومن خلال ذلك فأنة لابد من تحديد مفهوم لأدب الطفل .

ولتحديد مفهوم أدب الطفل لابد أولا من عرض مصطلح للأدب من حيث المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي :

فيذكر ابن منظور أن الادب : هو اللذى يتأدب به الاديب من الناس وأيضا سمى أدبا لانه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح .

ومن ذلك فإن لفظة الادب ليست مقصورة على الانسان فقط بل تشمل كل تصرف حسن في موضعه من إنسان وحيوان .

ومن المعاني التي تجاوزت المعنى المعنوى إنه يدل على التهذيب وغن الادب الكريم جزء من الخلق .

(1) رئيس قسم خدمات القراء ـ مكتبة المعادي العامة .

وثم تطورت معانيها لتدل على الظروف وحسن الحديث والتحلى بالثقافة العامة والعلم والمعرفة .

وبعد أن تطورت كلمة لأدب وتجاوزت دلالتها اللغوية أصبحت تعني في لأدب العالمية والعربية بأنة :

حصيلة النتاج الادبى الشعرى والنثرى والخطابى في عصر من العصور .

كما يمكن تعريف الأدب بالتوسع في مدلوله الإبداعي بانه :

مجموعة الاعمال الادبية ذات الخصائص المشتركة التي تنال شهرة وتعنى المعرفة المنهجية للظاهرة الادبية ومن مجموع هذه الاعمال الادبية الابداعية يتكون ما يسمى بالادب بكل مستوياتة وموضوعة ومجالاتة .

ومما سبق يمكن تعريف أدب الطفل بأنه :

مجموعة الانتاجات الادبية المقدمة للاطفال والتي تراعى خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم أو هو كل ما يقدم للاطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعانى والافكار والمشاعر .

ولكي يصل أدب الطفل إلى هذا العصر الذهبى لابد انه التزم ببعض المعايير ، وعلى الرغم من تنوع وتعدد تلك المعايير وذلك تبعا لنظرية الكاتب والمجالات الادبية والمعايير التربوية والاجتماعية والثقافية .

ومن تللك المعايير ما يلى :

مجموعة المعاييرالخاصة بشكل كتاب الاطفال:

وتلك المعايير تفرق بين الكتب الجيدة والكتب الادنى جودة من حيث :

1ـ الكتاب السهل والكتاب الصعب
2ـ مواجهة الموضوع مواجهة اكثر عمومية
3ـ الكتب المستجيبة لمراكز الاهتمام وفق شرائح الاعمال

مجموعة المعايير بالنظر للمرحلة العمرية:

وهى مجموعة المعايير التي تجعل الطفل يشعر برغبة قويةفى قرائتها ومتابعتها .

ومن تللك المعايير :

1ـ يؤثر الكتاب في الطفل بحيث يجعلة يضحك ويبكى
2ـ يؤثر الكتاب في الطفل بحيث يجعله يشعر بالإنجاز (يؤلف مثل تلك الكتاب)
3ـ يؤثر الكتاب في الطفل بحيث يجعلة يتوحد مع الافكار التي بداخله .

وبذلك يمثل أدب الطفل العصا السحرية أو المفتاح السحرى الذى يستطيع الكبار أن يدخلوا به

إلى عقول الاطفال وقلوبهم في وقت واحد ويسهمون في بناء اطار قيمي واخلاقي ليتكاملان سويا لتوجيه السلوك على النحو الذى يرتضيه الكبار لبناء شخصية سوية متزنة للطفل .

ولذلك فان للادب الأطفال أهداف كثيرة منها :

1. **إذكاء الشعور وترقية الوجدان** : لأدب الأطفال أهمية كبيرة في اذكاءالشعور وترقية الوجدان فالطفل بفطرته يميل إلى الأدب الذى يشبع فيه رغبته الملحة إلى الفن عموما والادب الغنائى خصوصا .

فالقصص لها قيمتها الجميلة وجمالها المعهود الذى يشعر الطفل لان الطفل حساس بفطرته لكل ما يساعد على الاثارة و الانفعال الجميلين فلكل من القصيدة الجيدة والقصة ذات الحبكة الفنية الممتازة والمسرحية الاثر المحمود في ترقية وجدان الطفل ، واستعادة الثقة في نفسه وفيمن حوله ، مما يزيد في إعجابه بالحياة وحبه لها .

2 – **إثارة العواطف، والإنفعال بالاشياء** : فمن خلال النص الادبى تمتزج الموسيقا بالعواطف واللغة والمضامين بالخيال ، وإندماج الطفل في هذا الجو الأدبى الغامر يعمل على إثارة العواطف ، والانفعال بالاشياء ، مما يكون له أبعد الاثر في تحسين طباع الطفل ، وتنقية سلوكه من الشوائب وترقيةذوقه وذلك لان الصور الفنية والادبية بخاصة تترك اثاراطيبة في النفس ، كما أن الأساليب الأدبية تعرض نماذج جميلة وطيبة ، يهتدى بها الطفل في سلوكه وحياته العامة .

3. **ترقية السلوك، وبث الاخلاق الفاضلة** : اذا كانت التربية السليمة في مجال الأخلاقيات تقوم على المحاكاة والتقليد ، وترى في الفعل الممتاز بتوجهاته وبما يتضمنه من معان كريمة وأنموذجا يحتذى ، كما أن التربية ترفض في كثير من النواحى الاعتماد على النصح والارشاد في بث الأخلاقيات الكريمة لأنه في افقه الأوسع وبكل ما يحمل من عناصر الوعظ والإرشاد والتوجيه ينبغى أن يعالج بشكل لا يجعل من الأدباء وعاظا ومرشدين .

4. **تنمية اللغة وتكوين العادات اللغوية والاسلوبية السليمة** : حيث أن الاطفال بحاجة إلى أدب خاص بهم ، لأنهم أحوج في مراحلهم الباكرة إلى ترسيخ تقاليد صحيحة للغة ، واستعمالاتها وبعرض الصورةالادبية ونماذج الأدب الرفيع وأجناسه المختلفة من الشعر وقصص وروايات ومسرح ، وحكايات شعبية ذات أساليب موحية ورمزية على الاطفال لقراتها وحفظها أو سماعها ، وتتسع مجالات التعبير لدى الطفل وتتكاثر ثروته اللغوية ، وتتعدد استعمالاتها ، ويكتسب قدرة على تفهم المواقف .

5. **تنمية الخيال وتشجيع الابداع** : الطفل وهو في حالة تلق للادب يعيش ألوانا من الخيال الموجب لاتساع الأفق وتعميق الأحاسيس ومدركات الحواس ، ولهذا كان الأدب الذى يقدم للأطفال بقوة روحية ، يعمل على بناء شخصية الطفل وتغذيته بقوة روحية تسوى في مقومات تلك الشخصية .

6ـ **تنمية التذوق والشعور بالجمال** : الطفل يولد بمشاعر رقيقة وشعور فياض بالنيات الحسنة والحب والتسامح النبيل وهو يولد مزودا بخبرات فطرية جميلة ويستطيع الطفل بكل مراحل نموه أن يكتسب قدرات التذوق حسب كل مرحلة وطبيعة العمل الأدبى المناسب لها وبذلك نستطيع تنشئة الطفل تنشئة تذوقية حسب استعداده وقدرته وطبيعة مرحلته .

7ـ **البناء السوى والمتوازن للشخصية** : يحقق الأدب المقدم للأطفال قيمة نفسية تعمل على توازن الشخصية وقدرة على مواصلة البناء وإقبال المرح على الحياة وهذا راجع إلى أن الأدب ثرى بالعواطف والمشاعر ، والخيال المتقد وهذا يمثل أهم عناصر الطاقة الحيوية ، ويشجع على العمل المنتج فما أكثر هؤلاء الأطفال الذين حفزتهم قصيدة شعرية أو نشيد متغنى به .

8ـ **تزويد الطفل بالخبرات الحياتية والنماذج العلمية** : الأدب بعامة صورة للحياة وتعبير عن نشاطها وحركتها وأدب الأطفال يتضمن خبرة حياتية ويعكس في نماذجه التجارب الإنسانية وآراء أصحابه التي استقوها من مشاهداتهم ومطالعتهم وتأملاتهم . . . ومن ثم فينقل إلى الأطفال حين يقرؤن أو يسمعون أو يشاهدون . . . فأدب الطفل بهذا مصدر للمعرفة والخبرة والتجارب التي ينبغى أن يتسلح بها الطفل .

9ـ **تفهم المواقف وتوسيع العلاقات** : إن جميع المواقف التي يعيشها الطفل أو التلميذ ويعبر من خلالها عن موقفه من كل ما يحيط به ، تشكل كلا لا يتجزأ ، ونشاطا مترابطا لا ينفصم . وإن التفاوت في درجات تطور هذه المواقف داخل إطار الطفولة والتلمذه يؤدى إلى أن ظهور أكثر من مفهوم حول العلاقات التي تنشأ بين الطفل ومجتمعه ورغم ذلك هناك ظاهرة مشتركة بين كل هذه المواقف والعلاقات التي تنشأ بين الطفل ومجتمعه ورغم ذلك هناك ظاهرة مشتركة بين كل هذه المواقف والعلاقات .

مصادر أدب الطفل:

يجمل الاستاذ الدكتور/ عبد الرؤوف ابو السعد مصادر أدب الطفل فيما يلى :

1ـ **القرآن الكريم** : القرآن الكريم مصدر خصب لأدب الطفل غذ يحتوى على العديد من القصص التي استعان بهافى البرهنة على صدق الدعوة وقصص أخرى من قصص الأنبياء والمرسلين تتضمن موعظة للناس وتقويم سلوكهم ومعالجة الأداء الاجتماعى والخلقى لهم .

2ـ **الأدب النبوى** : ان السنة وما تتضمنة من أدب نبوى من أفضل المصادر الذى ينبغى أن يعتمد عليها المربيون في تربية اطفالهم نظرا لما تحتوي من نصوص يحفظها الطفل وتصبح جزء من تكوينهم الثقافى والمعرفى والدينى .

3ـ **الروافد الادبية التراثية** : يعد التراث الأدبى من أهم الروافد والمصادر التي استقر عليها أدب الطفل في مادته الأساسية فالأدب قدم الكثير والكثير يمكن الاستفادة منه في تنمية المعارف والخبرات وتعديل السلوك . ويعتبر أدب الأساطير والحكايات الشعبية والقصص التي تُروى على السنة الحيوانات تراثا أدبيا فياضا ومادة خصبة يمكن الاستفادة منها في توجيه الطفل .

4ـ **عطاء الحاضر**: للحاضر عطاء لا يقل في قيمته عن التراث الماضى ، فالحاضر والمعاصروالماضي استطاع أن يؤسس أدب الطفل وأن يشهد مبدعيه وولادة فنانيه على كل المستويات الادبية والفنية .

فأدب الطفل ينبع أصلا من الحاجة إلى التذوق الفنى والجمال والقدرات والتوجهات والمعاونة في التنشئة والتربية .

o بدأ أدب الطفل يظهر بصورة مبلورة محددة في القرن السابع الميلادى في أوروبا متتلمذا على التراث الاسلامى العربى ولم يتضح بصورته المعهودة إلينا إلا في القرن العشرين .

ومن أهم عطاءات الحاضر:

كامل كيلانى رائد أدب الأطفال الحديث الذى قدم نماذج شتى في هذا المجال منها المقتبس والمترجم والمعرب ، وقد بلغت حوالى مائتى قصة ومسرحية ومن أهم ما قدم قصص (من حياة الرسول) إذ أفاض فيها بإسلوب سلس ميسور الفهم عما اتصفت سيرة النبى وأعماله وخلقه وسلوكه .

أمير الشعراء أحمد شوقى ومحمد الهوارى اللذين قدما نماذج متقبلة عن أدب الطفل .

ومن عطاءات الحاضر أيضًا ما يصل لأطفالنا من نماذج معربة ومترجمة وذللك مع انتشار التكنولوجيا الحديثة (الانترنت)

مظاهر العناية بأدب الطفل:

نظرا لما لأدب الأطفال من أهمية بالغة فقد أولت الدول والحكومات اهتماما خاصا بأدب الطفل، ويتمثل ذلك فيما يلى :

* الاهتمام بتكثيف كتب الأطفال ومجلاتهم في المكتبات المدرسية .
* اهتمام المكتبات العامة بأدب الأطفال .
* انتشار المكتبات الأطفال في المدن والتجمعات السكانية .
* اتجاه دور النشر إلى كتب الأطفال وأدبهم ، وتخصص بعضها في ذلك .
* اهتمام المسؤلين بالتوجه إلى الطفل .
* كثرة المسابقات الخاصة بفنون أدب الطفل .
* الاهتمام بالكتابات الأطفال شكلا ومضمونا .

مظاهر أدب الطفل ومجالاتة وتدريسه:

إن أدب الطفل يتميز بخصوصية النوع، وخصائصة وأجناسه الأدبية . وقد استقر النقاد على اعتبارها اشكالاً أدبية تلبى طبيعة المبدع وتفى باحتياجات اللغة فنيا ، وتتجاوب مع المواقف الاجتماعية والانسانية .

وتختلف مجالات الكتابة للأطفال وتتابين إلى درجة كبيرة وتتخذ أشكال عديدة منها :

القصص بانواعها المختلفة(الفكاهية ـ الخيالية ـ الأساطير ـ الخرافات ـ التاريخية ـ الجغرافية ـ العلمية) .

المسرحيات بأنواعها المختلفة (التعليمية ـ الاخلاقية ـ التثقيفية ـ الفكاهية ـ الترفيهية) .

الشعر باشكالة المختلفة (الاغنية ـ النشيد ـ الاوبريت ـ الاستعراض الغنائى ـ المسرحية الشعرية) .

البرامج الاذاعية والتليفزيونية (قصص ـ تمثيليات ـ اغان ـ استعراضات ـ ومسرحيات ـ افلام ـ برامج) .

المواد الصحفية

الأفلام السينمائية

وتخضع الاجناس الأدبية، التى تشكل أدب الطفل لشروط الطفل، وامكانياته، وخصائص مراحل عمره لغويا واجتماعيا وتربويا وثقافيا وتعليميا .

أنواع أدب الطفل:

أدب الطفل شأنة في ذلك أدب الكبار تتنوع انواعه، وتختلف مصادره ومجالاته ووفيما يلى بعض أنواع الأدب :

1/**الأدب الإلهى والنبوى** : وهو في أعلى الكمال والاعجاز، فهو تنزيل من رب العالمين . ويصبح من على كل طفل أن يدرك القيم الاسلامية الفاضلة والحكيمة التي يدعولها الاسلام، ففى القرآن العديد من القصص تقدم للطفل كأدب راق وهادف .

2/**الشعر والاناشيد** : وهما شكلان يثيران في الطفل أرقى المشاعر والأحاسيس ويربطة بتراثه اللغوى والدينى واللغوى والقومى ، ويؤكد لة دائماجمال الحياة وبهجتها ، وهما محببان للاطفال والاناشيد على وجة الخصوص ذات اثر عميق وايجابى في نفوس الصغارفهم يرددونها في سعادة . وتعمل تلك المظاهر الغنائية والموسيقية على تأكيد الوجدان العاطفى وتهذيب ورقة مشاعرهم .

3/**القصة والحكاية** : وهى من أحب أنواع الفنون لدى الأطفال، لما تتميز به من إثارة وشد الانتباه، وبما عرف عنها من حركة مستمرة وصراع جاد مع المجهول، واكتشافه وتطور الأحداث .

وتعد القصة من اقوى عوامل الاستثارة لدى الاطفال، وهى تنقسم إلى الأدب المسموع والأدب المقروء .

وتعد القصة أمتع الفنون الادبية – حظيت باهتمام بالغ على مر العصور فهى تحمل تجارب الانسان وخبراته أو معبرة عن الحقائق المجردة كما هى .

obeikandi.com

ومن هنا كان لأدب القصة دوره التلقائى الذى يستمد من أحداث الحياة في كل صورة من صورها الانسانية والاجتماعية والثقافية .

وللأهمية التي تحظى بها فنون القصة يمكن تلخيص أنواعها إلى ما يلى :

- قصص ألعاب الاصابع (غالبا فهى اشبة بالانشودة ، مما يساعد الطفل على تثبيت الذاكرة وتجاوز صعوبات النطق) .
- قصص الحيوان (من اقدم انواع القصص جودة وتللك القصص هى القصص المذكورة في القرآن) .
- القصص الواقعية (حواديت بسيطة مستمدة من الحياة الواقعية) .
- قصص المغامرة (القصص البوليسية ـ والبطولة والمغامرة) .
- القصص العلمية (وهى نوع من القصص لجأ اليها الكتاب للتلاؤم بين ما يقدمون واتجاهات العصر) .
- القصص الخيالية (وهى حكاية تقوم على افتراض شخصى واعمال خارقة ليس لها وجود في الواقع) .
- القصص التاريخية (فهى قصص شائقة فحوادثها وشخصياتها من التاريخ وهى قصص تنمى الشعور بالقومية التي ينتمى اليها القارىء) .
- القصص الدينية (وهى تتناول موضوعات دينية عن العبادات والعقائد وسير الانبياء) .
- قصص الرجل الخارق للطبيعة (والتى تحكى عن احداث قام بها بطل لايغلبة بشر وقادر على تسخير الطبيعة والانتصار على كائناتها) .
- قصص الفكاهة (وهو ما يجدون فيها النوادر والطرائف مثل حكايات ونوادر جحا) .

دور المؤسسات المختلفة في توجية أدب الطفل وتشجيعه:

فى ظل القرن الحادى والعشرين ، تتلاطم المتغيرات وتتلاحق ، وتتناقض الطموحات ، فى ظل نظام عالمى جديد ما زال يتشكل يفرض تحدياته على المجتمعات والشعوب كافة ، ويصبح السؤال : عن كيفية دخول أطفالناالقرن الجديد سؤال يبعث القلق في النفوس ، ويثير الإشكاليات .

ففى ظل نظام العولمة وثورة المعلومات والاتصالات كيف نتمكن من الحفاظ على هويتنا القومية مقابل نظام عالمى يجعل من الثقافة الغربية نظاما ثقافيا سائدا ، ويجعل من الحضارةالغربية الوجه الوحيد للتحديث .

ومن هنا يبرز دور بعض المؤسسات الاجتماعية المهمة (كالاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام) فى تبصير الاطفال بتراثهم العربى الأصيل وتهيئتهم التهيئة الصحيحة لكى يتعاملوا مع مستجدات العولمة والتغيرات الحادثة في عالمنا المعاصر .

ويمكن أن نتناول هذه المؤسسات الاجتماعية ، مبينين ما لها من أهمية متمثلة في الأدوار التي تقوم بها .

دور الاسرة:

الطفولة في أى مجتمع تمثل مستقبله، باعتبار أن طفل اليوم هو رجل الغد، ومن ثم فإن رعاية الطفولة أصبحت اليوم مقياسا لتقدم الدول ، ويرتبط بمقدار ما توفره لأطفالها من فرص رعاية وتنشئة سليمة، حتى غدت هذة الرعاية من أفضل الاستثمارات التي يمكن أن توجه الدول جهودها اليها .

وإذا كان ذلك الكلام ينطبق على الدول بعامة ، فهو أكثر انطباقا على الدول العربية التي يكثر فيها عدد الاطفال، والتى ينبغى عليها توفر الرعاية السليمة لابنائها لكى ينشئوا النشأة الصحيحة .

إن الطفل الصغير كائن حى يعيش في مجتمعين، احداهما صغير ، والآخر كبير، يتأثر بهما، أما المجتمع الأول فهو الاسرة ، والتانى فهو المجتمع بكل مؤسساته واجهزته وقطاعاته .

ولعل أهم مؤسستين تتعاملان مع الطفل وبخاصة في سنين حياته الأولى الاسرة والمدرسة، الاسرة باعتبارها الجماعة الاولى أو المؤسسة التربوية البديلة والمؤقتة للطفل، والتي تنشا الحاجة إلى وجودها كنتيجة طبيعية وحتمية للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي حدثت في المجتمع . الاسرة وتوجية أدب الاطفال وتشجيعة :

الاسرة هى المدرسة الأولى التي ينهل منها الطفل معارفة، وهى صاحبة الميلاد الأول (البيولوجى) وهى صاحبة الميلاد التانى (تكوين شخصية الطفل الثقافية والاجتماعية) . حيث تبذر الثقة بالنفس وبناء الشخصية وهى بذلك تهيئه للحياة في المجتمع ابتداء بالعلاقات المنظمة مع الآخرين وانتهاء ببناء الاتجاهات عنده .

ويمكن للأسرة الواعية المثقفة أن توجه أدب الأطفال الوجهه التربوية الصحيحة التي من شآنها أن تسهم في بناء شخصية متكاملة سوية للأطفال ، من النواحى الجسمية والعقلية والنفسية ، ولن يتأتى ذلك إلا إذا كان هناك اقتناع تام من جانب الأسرة بأهمية الدور الذى يمكن أن يؤديه أدب الأطفال في تحقيق النمو المتكامل لشخصيات الأطفال من النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية والخلقية .

ومن المهم أن توجهه الأسرة أدب الأطفال الوجهه التي يمكن معها توظيف هذا الادب في تكوين الشخصية المتكاملة الأطفال وذلك من خلال :

* تزويد الطفل بمجموعة من الكتب والقصص والحكايات والاشعار ، لتكون اساسا لإنشاء مكتبة صغيرة للأطفال في المنزل .
* اصطحاب الأطفال إلى المكتبات العامة ، وتوجيههم إلى معرفة الكتب والقصص التي تضمها هذه المكتبة .
* تشجيع الأطفال على القراءة المستمرة ، وحفزهم إلى ذلك .
* طرح مجموعة من الاسئلة على الطفل ومطالبته بالإجابة عنها من خلال توجيهه إلى قراءة أحد الكتب .
* تعريف الطفل بالمواقع الخاصة بالطفل والمنتشرة على شبكة الانترنت ، ومساعدته في التعامل مع هذه المواقع .

دور المدرسة:

المدرسة هى المؤسسة الرسمية التي اعتمدها المجتمع وكلفها خصيصا لعملية التنشئة الاجتماعية، وإعداد النشء للحياة والتفاعل مع المجتمع ومواجهه تحديات المستقبل من خلال عمليات التعليم والتعلم.

وتعد المدرسة حلقة وسطى بين الاسرة بنطاقها الضيق ، والحياة الاجتماعية بزخمها ونطاقها الواسع الممتد كما أنها تستقبل الطفل صغيرا في طور النمو والطواعية والاستعداد للتشكل لتؤهله ناضجا قادرا على مواجهة هذة الحياة بمواقفها المعقدة ومشكلاتها المتعددة وطبيعتها المتغيرة.

دور المدرسة في توجية أدب الطفل وتشجيعه:

المدرسة هى البيئة الثانية للطفل ، وفيها يقضى جزءً كبيراً من حياته يتلقى فيها صنوف العلم والمعرفة.

ويمكن تلخيص دور المدرسة في توجية أدب الطفل وتشجيعه من خلال ما تقدمه للتلاميذ من مواد أدبية وعلمية وفنية وثقافية تسهم في تكوين الشخصية المتكاملة والسوية ، اضافة إلى ما تقوم به من تقويم ما اكتسبه الطفل من عادات وتقاليد واتجاهات سليمة.

دور وسائل الاعلام:

إن التقدم الذى شهدته وسائل الاعلام والاتصال في العصر الحالى يؤكد على أهمية دورها في حياة المجتمعات ، حيث أصبح لهذه الوسائل قدرة السيطرة على الأفراد والتأثير فيهم ، حول مختلف القضايا المهمة وخلق رأى عام حولها.

ولأهمية الإعلام ودوره المؤثر في الأفراد والمجتمعات فقد كثرت التعريفات المتعلقة به ومنها :

ان الاعلام هو تزويد الناس بالاخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأى صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعا عن عقلية الجماهير واتجاهتهم وميولهم.

وبذلك يمكن القول أن الإعلام هو أسلوب من أساليب الاتصال بالجماهير يقوم على تزويد الناس بالحقائق الثابتة والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة ، وإذا كان للإعلام أهميته للأفراد بصرف النظر عن أعمارهم وثقافتهم ، فهو أكثر أهمية للأطفال نظرا لتأثيره البالغ في شخصياتهم لما يتمتع به من وسائل جذب وإثارة.

أنواع الاعلام وأشكاله وأدواره:

تتنوع وسائل الاعلام فيما بينها ، فهناك الإعلام المقروء والمسموع والمرئى وذلك كالاتى :

1ـ الإعلام المقروء:

تعد وسائل الإعلام المقروء ، أقدم الوسائل الإعلامية وأكثرها تأثيرا على مدى أجيال عديدة وفترات تاريخية مختلفة.

وعلى الرغم من ضعف قوة تأثير الإعلام المقروء مقارنة بالإعلام المسموع والمرئى نظرا للتطورات العظيمة التي حدثت لهما فإنه ليس بالإمكان تجاوز وسائل الإعلام المقروء ، لإنها ما تزال تلعب دورها الحيوى في بيئات متعددة أكثر من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية .

وتتمثل وسائل أعلام المقروءة في الكتب والمجلات والقصص ودواوين الشعر والمسرحيات المطبوعة .

ويمكن لوسائل الإعلام المقرؤة أن تسهم بشكل مباشر في توجيه أدب الطفل وذلك من خلال :

* تزويد الأطفال بكم هائل من المعارف والمعلومات التي تسهم في بناء إطارهم المعرفى .
* تنمية الحساسية تجاه الجمال والقيم الرفيعة والتقاليد العريقة .
* تنشيط الوجدان واستثارته للإحساس بكل ما يطرحه اللأخرون من قضايا ومشكلات وما في الطبيعة من جمال .
* تنمية القدرة الذهنية والوجدانية والحسية ، وإصدار الأحكام الجمالية .
* تنمية الخيال وتوظيف الحواس ، بما يعمق الحس تجاه اللغة والأشياء والإبتكار والإبداع .
* تنمية القيم الروحية والتربوية الصحيحة وتربية العادات الإجتماعية وللإقتصادية بما يتفق مع الأباء والأمهات والمعلمون من إستجابات .
* إستثارة الدوافع الداخلية للقيام بأنشطة عملية ووجدانية للتوصل إلى الإحساس بالتوافق والتوازن والرضا التام .

2ـ الإعلام المسموع:

ظهرت وسائل الإعلام المسموعة وتطورت بسرعة كبيرة وقد انتشر المذياع بصورة كبيرة خلال العقدين الماضيين .

وتمتاز الوسائل المسموعة بإمكانية الاستماع إليها في أثناء تأدية عمل آخر ، كما إنها لا تحتاج إلى معرفة القراءة والكتابة لذلك فهى وسيلة جيدة للأميين ، وللأطفال الصغار اللذين لم يتمكنوا من مهارات القراءة والكتابة بعد .

دور وسائل الإعلام المسموعة :

تستطيع من خلال جذب الإنتباه والتشويق لجميع الأطفال أن :

* تساعدهم على تخطى الأسوار التي كانت تحبسهم في عالم ضيق .
* تزود الأطفال بالعديد من المعلومات والقيم التي تمثل عصب شخصهم .
* تساعدهم في عملية التنشئة الإجتماعية والدينية والسياسية والسلوك اليومى .

3ـ الإعلام المرئى:

أحدث ظهور الإعلام المرئى ثورة إعلامية واسعة التأثير ، وفتح الأبواب أمام تطورات تكنولوجية كبيرة في حقل الأتصال والإعلام .

ويعد التلفاز أكثر وسائل الإعلام المرئية إنتشارا لما لها من جاذبية خاصة ويعد التلفاز الأكثر تـأثيرا في الأطفال وذلك لأن الطفل يبدأ في التعرض لتأثير برامجه المختلفة منذ مرحلة ما قبل المدرسة ، ولـذلك فإنه أصبح يسهم بشكل كبير في صياغة تفكير الأطفال ويحدد لهم التوجهات الثقافية والفكريـة وأنمـاط السلوك الإجتماعى التي تصبغ شخصياتهم .

دور وسائل الإعلام المرئية في توجيه أدب الطفل:

يمكن لمعلم أدب الطفل أن يستثمر الأجهزة المسموعة والمرئية فى :

* يمكن للمعلم أن يوجه التلاميذ إلى الاستماع للمواد المقدمة عبر التلفاز فيـزودهم بعـادات ومهـارات الإستماع الجيد .
* ويقدم لهم مبادىء النقد للمواد المقدمة إليهم .

نواقل أدب الطفل:

من المعروف أن لأدب الطفل أهمية كبيرة في بناء شخصية الطفل ، ونظرا لتعدد مجـالات التعامـل مع الأطفال فقد تعددت مصادر أدب الطفل ، وبالتالى تعددت نواقله ويقصد بنواقل الأدب :

الوسائل التي يمكـن مـن خلالهـا نقـل الادب بأشـكاله المختلفـة إلى الأطفـال بمـا يـسهم في بنـاء شخصياتهم بنـاء متكـاملا مـن جميـع النـواحى المعرفيـة والوجدانيـة والـسلوكية ،وتكـوين اتجاهـات ومسؤليات اجتماعية ينطلقـون منهـا لخدمـة مجـتمعهم الـذى ينتمـون إليـه بيئيـا وسياسـيا واجتماعيـا واقتصاديا .

ومن نواقل أدب الطفل:

1. **الأجهزة المسموعة والمرئية** : لاينكر أحد أن العصر الذى نعيشه هو بحـق عـصر التقنيـة حيـث سـاد العالم خلال السنوات الأخيرة موجه من النشاط التقنى القائم على نـشاط علمـى مكثـف في جميـع ميادين الحياة ومن تلك الأجهزة التي لحقتها هذه الموجه أجهزة الإعلام بأنواعهـا المختلفـة وأصـبح الإهتمام موجها إلى التوظيف الأمثل للإمكانيات الموجودة في الأجهزة المسموعة والمرئيـة مـن أجـل تحقيق أهداف تواكب التطورات المذهاة في أجهزة الإعلام .

أ- الإعلام المسموع : تعبر الوسائل المسموعة ركيزة أساسية مـن الركـائز الـتي تـسهم في إتاحـة فرص التقويم للمجتمع من خلال توفير أكبر قدر من المعلومات والحقـائق وتفـسيرها مـن الماحيـة الإقناعية ، وتقديم المواد الإعلامية المتنوعة التي تناسب خصائص وسمات الجمهـور بكـل قطاعتـه وثقافته المتعددة بصورة متكاملة ،لكـى تـسهم في مـد المـواطن بإحتياجاتـه، وتجيـب علـى أسـئلته الملحة، بحيث يصبح قادرا على تكوين رأى سليم في حل مشاكله، وجهاز المـذياع يخـتص بجاذبيـة التنبيه والتشويق والجذب لجميـع الأطفـال ، ويـساعدهم في عمليـة التنـشئة الإجتماعيـة والدينيـة والسلوك اليومى مما لا يدع مجالا للشك أن الأجهزة المسموعة تعد أهم نواقل أدب الأطفال في عالمنـا المعاصر .

ب- الإعلام المرئي: يعد التلفاز من أكثر الوسائل الإعلامية تأثيرا في الأطفال ، كما يعد من أهم نوافل الأدب للأطفال لما له من خصائص حيث أنه يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيره لاعتماده على وسيلتين في وقت واحد. كما يتميز بقدرته على جذب المشاهد وخاصة الصغار وتحقيق درحة عالية من المشاركة.

2. **مسرح الطفل**: المسرح هو الحياة لانه يساعد كل إنسان على فهم ما يحدث في الحياة ، ومن خلاله يمكن للإنسان تعرف كثير من الحقائق ، ولمسرح الطفل أهمية تفوق أهمية المسرح بمفهومه العام.

أهمية المسرح:

1. يساعد الطفل على التفكير والتخيل ، وإدراك واقعهم بما فية من ايجابيات وسلبيات.
2. وسيلة صالحة لتحسين نطق الطفل.
3. تعويد الطفل فن الالقاء.
4. وسيلة لتهذيب النفس وتربية الوجدان وتنمية الاتجاهات الاجتماعية.
5. تثقيف الطفل وتثبيت المعلومات والحقائق في عقلة.
6. تفريغ المشاعر والانفعالات السلبية التي تكمن في الطفل.

3. **كتب الاطفال الأدبية**: يعد الكتاب أول وسيط ثقافى عرفه الإنسان، وتعد القراءة من مجالات النشاط اللغوى المتميزة في حياة الطفل وهى اداة للتواصل مع الثقافات الاخرى. تعتبر كتب الأطفال من أهم نواقل الأدب حيث أنها أداة متكررة يمكن للطفل أن يطلع عليها وقتما يشاء.

4. **مجلات وصحف الاطفال**: لمجلات وصحف الأطفال أهمية كبرى لنقل الأدب في كونها تعبر عن حاجات الطفل وتخاطب شخصيته وتنمى ميوله واتجاهاته بما فيها من شخصيات كرتونية محببة لدى الاطفال.

دور وسائل الاعلام في توجية أدب الطفل:

الثقافة في أحد جوانبها هي إحساس النشء بالجمال والحب والحياة، هي خيط الوصل بين الماضي والحاضر، وهي التي تحرك وجدان النشء ولبه وتوقظ الإمكانات الكامنة في أعماقه.

ومن مهمات هذه الثقافة أن توصل الأجيال الناشئة لإدراك ماهية وحقيقة الأشياء في ضوء التغيرات التي طرأت على البشر وطرائق تفكيرهم الجديدة، وربطها ببعضها ضمن القوانين الطبيعية بحيث تبدو حقائق الحياة وقوانينها أوضح، وبرؤية شمولية تضع الأشياء الجزئية من الحياة في أمكنتها الطبيعية.

ومثل هذه الثقافة المتعددة الزوايا والأبعاد يسهر على تطبيقها المجتمع الكبير بكافة فئاته وشرائحه، بدءاً من البيت ومروراً بمراحل التعليم المختلفة لينتهي بانخراط آلية هذا المجتمع عبر الأدوات الثقافية المتعددة سواء الكتب أو الدوريات والإصدارات الأدبية المختلفة، أو عبر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة بتنوعاتها وأشكالها المتعددة، ورغم ذلك، فإن المعضلة الأهم في

هذا السياق هي تناول عالم الطفولة والأطفال باعتبارهم حجر الأساس للمجتمع الجديد في عالم الغد.

والوعي الجديد لعالم الطفولة بدأ باحتلال حيز غير قليل في وعي المجتمع، ويجد آذاناً صاغية له في جميع المؤسسات الثقافية والتربوية العالمية والإقليمية، وليس أدل على ذلك من تناوله في "الإعلان العالمي لحقوق الأطفال" بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعشر سنوات و"الإعلان السنة العالمية للطفل"، لكن هذه الصيحات والدعوات وصلت إلى المنطقة العربية متأخرة نسبياً، فبدأ الإحساس بضرورة الاهتمام منذ مؤتمر "العناية بثقافة الطفل العربي" الذي عقد في بيروت عام 1970م، ثم انطلقت الدعوات المطالبة بإنشاء المؤسسة العربية الأم لثقافة الأطفال لتقوم بواجبها بتحريك أجهزة الإعلام العربية وقنوات الثقافة المتعددة للنهوض بمستوى الإنتاج الثقافي للطفل، وكذلك حجم هذا الإنتاج عن طريق مختلف الوسائل بما يتفق والسمات العامة للثقافة العربية.

وغني عن القول أن بداية الاهتمام بأدب الطفل وتطوره تعود إلى الصحوة الفكرية التي شهدتها الدول العربية في بداية القرن العشرين، وهذه الصحوة التي أدت إلى ظهور كتابات موجهة للأطفال مثل كتاب "المرشد الأمين في تربية البنات والبنين" لرفاعة الطهطاوي، و"العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ" التي ترجمها محمد عثمان جلال عن خرافات أيسوب، ومع أن هذه الأعمال لاتعد كتاباً للأطفال بالمعنى الحديث لكتب الأطفال، إلا أنها تعكس مرحلة تاريخية تتميز باهتمام جديد بالطفل العربي ونموه.

أما الاهتمام بكتب الأطفال والكتابة لهم عن حق فقد ظهرت بوادرة الأولى على يد "كامل الكيلاني" وإنتاجه الكثيف لكتب الأطفال، وقد تميز "كامل الكيلاني" بريادته لحقل كان لايزال غير مطروق، فكان سابقاً لزمنه ومعاصريه، وقد استخدم لغة جديدة لمخاطبة الطفل مستمدة من الفصحى، إذ اعتبر الفصحى قابلة للتطويع والتبسيط بما يتلاءم مع تطور مراحل عمر الطفل المختلفة.

ويعتبر أبرز محاولات الكيلاني واهتمام دار المعارف المصرية ودار الفتى العربي هي السبل التي هيأت الجميع لوضع استراتيجية معينة لثقافة الأطفال والتنوع فيها ومخاطبتهم بلغة بسيطة ومفيدة ذات فوائد تربوية عميقة الأثر.

وتقول دراسة علمية متخصصة في هذا المجال أعدها خبراء المجالس القومية المتخصصة بمصر إنه على الرغم من كمية الإنتاج الكبيرة من كتب الأطفال، فإن المستوى الحالي لا يعتبر كافياً، فهناك 166متخصصاً فقط في أدب الأطفال في مصر، مقابل 22 مليون طفل.

إذا جاز لنا مقارنة إنتاج كتب الأطفال في الدول العربية بالدول الأوروبية الأخرى، لوجدنا أن الدول العربية جميعها قد استهلكت ما لا يزيد على 10٪ مما استهلكته بلجيكا في الكتابة على الورق للأطفال على الرغم من أن عدد سكانها لا يتجاوز نسبة 10٪ من سكان الدول العربية، أن نصيب الطفل في الاتحاد السوفييتي السابق 457 كتاباً في السنة، أما في البلاد العربية، فقد يصل إلى كتابين أو ثلاثة وربما لا يجد كتاباً طيلة العام.

ومع تزايد الاهتمام بثقافة الطفل وتنشئته على أسس علمية جديدة من قبل الجهات الرسمية العربية أو المدرسة أو الأسرة، ازداد الإدراك لمطالب الأطفال التربوية واحتياجاتهم النفسية والثقافية، وبسط هذا الاهتمام المتعاظم دخول التجارة عالم كتب الأطفال، من أزمة كم إلى أزمة من نوع جديد نوعاً وجودة.

وارتفعت الأصوات الصادقة الحريصة على أدب الأطفال منددة بالجشع التجاري وقامت مراكز الأبحاث والهيئات المهتمة بدراسات متعددة من أجل دراسة السبل والطرق الكفيلة بحماية هذا الأدب فطالبت بتطبيق عدد من الإجراءات الكفيلة بوضع حد لهذا العبث على مستوى الوطن العربي أهمها:

- سن قوانين لحماية الطفل من الثقافة الرديئة الضارة من مترجم ومحلي بإيجاد لجان المراقبة لأدب الأطفال، وأن تفرض هذه اللجان شروطاً صارمة تتعلق بنوعية الأدب قبل السماح بنشره.
- تشجيع أدب الأطفال بتدعيم كتابه، وتقديم الدعم الأدبي لهؤلاء الكتاب من أجل حضهم ودفعهم للكتابة.
- تنشيط الأقسام والدوائر والمراكز والمؤسسات المهتمة بثقافة الطفل وإعادة النظر في خططها وربط هذه الخطط بالتنمية.
- ضرورة تنشيط كافة المؤسسات المتعلقة بأدب الأطفال من أجل خلق حركة فاعلة في موضوع النشر والنشاط الإعلامي والبحث الأكاديمي لمعالجة المشاكل.
- دعم مؤسسات الدراسات والبحوث في الدول العربية عبر المؤتمرات وحلقات النقاش المتخصصة في أدب الطفل وثقافته.

ومع تنامي وتعاظم دور وسائل الإعلام والصحافة وأهمها التلفزيون في تنشئة الأجيال الحديثة، أصبح الحديث عن دور هذه الوسائل الجديدة حساساً وبالغ الخطورة، لأن الخطأ البسيط ينتشر بسرعة شديدة إلى كل البيوت وإلى كل الأطفال. . . . وبات لزاماً وضع الأسس التي يقوم عليها أدب الأطفال ومراقبة ما تبثه أجهزة التلفزة العربية إلى الطفل العربي من قصص وبرامج مترجمة ومحلية دون مراعاة للبيئة ومستوى التطور، والهدف المرجو وحتى الوقت المناسب لعرض هذه البرامج، وكذلك كثرت البحوث المتخصصة والمحاضرات والندوات في هذا المجال.

إذن فإن وسائل الإعلام ليست في مجملها أدوات تثقيف وترفيه وانما قد تكون أدوات هدم في زمن التدفق المعلوماتي.

اننا نتساءل عن اخطار وسائل الإعلام وتحديداً التلفزيون لأنه وحسب الدراسات الحديثة أكثر الوسائل جذباً للطفل حيث يقضي الطفل 700ساعة من عمره أمامه. وهل أضرتنا ثورة التكنولوجيا المعرفية بوسائلها وملحقاتها من البرامج المستوردة، ام أن دور الرقابة الغائب هو ألسبب؟ لماذا التلفزيون؟ يكتسب التلفزيون أهمية خاصة من بين وسائل الإعلام المختلفة حيث يتميز كما يؤكد د. عاطف العبد (أنه يجذب انتباه الاطفال من سن سنتين تقريباً، ويقضي الأطفال فترة طويلة في مشاهدته، ولأنه يخاطب حاستي البصر والسمع، ومن المعروف أن الوسيلة التي تخاطب أكثر من

حاسة من حواس الطفل يكون أثرها التعليمي أكثر عمقاً ودواماً من الوسائل التي تخاطب حاسة واحدة فقط ويجمع التلفزيون بين الصوت والصورة. . حيث تساعد الصورة عموماً وحركات المذيع وتعبيرات وجهه في توصيل الرسالة الإعلامية وتكملتها).

وتشير الدراسات إلى تعاظم مكانة التلفزيون عند الأطفال خاصة الذين تتراوح أعمارهم ما بين (3ـ16) سنة حيث يشاهدون ما يقرب من ست ساعات يومياً، والأطفال يقبلون على مشاهدة البرامج التلفزيونية المعدة لهم، كما يقبلون على مشاهدة البرامج المعدة لغيرهم. وقد حذرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) من الانعكاسات السلبية لمشاهد العنف التي تتضمنها النشرات الاخبارية على الأطفال ودعا المدير الاقليمي للمنظمة في الشرق الاوسط وشمال افريقيا توماس ماكديرمت إلى إنتاج مواد إعلامية للأطفال تحترم حقوق الاطفال وتدعو إلى حمايتهم من الإساءة بجميع أشكالها بما في ذلك تعرضهم للعنف في وسائل الإعلام.

وفي دراسة سعودية أجريت على مائة طفل وطفلة كلهم تتوفر في منازلهم أجهزة تلفزيون حول علاقة الأطفال ببرامج التلفزيون ومدى الاستفادة منها للباحثة "رنا كردي" اتضح (ان الوالدين يشاركان أطفالهما المشاهدة بنسبة 11٪ فقط، وحبذت الدراسة وجود الوالد مع طفله أثناء المشاهدة لما لذلك من إيجابية وحميمية تعود على نفسية وعقلية الطفل.

وأوضحت الدراسة أن نسبة 20٪ من الأطفال يعتقدون أن ما يشاهدونه جملة حقيقة غير أن 35٪ يعتقدون أن ما يشاهدونه على الشاشة خيال وليس حقيقة.

ان مشاهدة الأطفال للتلفزيون مسؤولية خاصة مع تعدد قنوات البث التلفزيوني والأمر لا يتطلب من الآباء الرقابة الصارمة بقدر ما يتطلب التوضيح لأبنائهم ماهية البرامج، مصداقية الحدث فيها وتعليمهم أن يكونوا متلقين إيجابيين وليسوا سلبيين يقبلون دوماً بتسليم ما يعرض عليهم.

نتائج الإهمال الإعلامى:

لا يمكن اغفال ايجابيات بعض المواد الإعلامية التي تبث عبر وسائل الإعلام ومن ضمنها التلفزيون ويمكننا أن نورد بعضها كما حددها د. عاطف العبد في كتابه "الإعلام وثقافة الطفل العربي" بالآتي:

أولاً: دور وسائل الإعلام في إمداد الطفل بالمعلومات.

ثانياً: دور وسائل الإعلام في خلق آراء عن الموضوعات الجديدة عند الاطفال،

ثالثاً: دور وسائل الإعلام في تكوين الصور الذهنية عند الأطفال والتي هي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية، التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أو نظام معين، أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان.

رابعاً: دور وسائل الإعلام في اشباع الاحتياجات الإنسانية لمرحلة الطفولة، مثل حاجات النمو العقلي، والحاجة إلى البحث والمعرفة والاستطلاع، والحاجة إلى تنمية المهارات العقلية واللغوية.

إنما السلبيات تتضح بشكل أكبر في مواقع الأطفال وأهمها موضوع العنف المتلفز حيث يؤكد عالم النفس الدكتور "ورتام" "ان تعريض عقول الأطفال للعنف والقسوة والاجرام بشكل مستمر يترك دون شك تأثيره العميق لديهم" .

وإذا كان العديد من الباحثين قد اهتم بدراسة علاقة وسائل الإعلام بشكل عام والتلفزيون على وجه الخصوص بالطفل وأثر العنف المتلفز على هؤلاء الأطفال إلا أن دراسات من هذا النوع لم تلق اهتماماً كبيراً في المنطقة العربية .

غير أن الدكتور "محمد شومان" حدد عدداً من المخاطر والتحديات من بينها ما هو متعلق باستيراد البرامج إذ يشير إلى (ان برامج الأطفال المستوردة تتوافر فيها عناصر الجودة الفنية والابهار مما يجعلها تحظى بنسب مشاهدة مرتفعة إذا ما قورنت بالبرامج المنتجة محلياً أو عربياً لكنها تحفل بالعنف والإثارة والجريمة، الأمر الذي يعني أن الأطفال داخل الأسرة العربية يتعرضون خلال ساعات المشاهدة لأفكار وتقاليد بعيدة عن الواقع العربي، مما ينتج عنه نوع من الازدواجية والتناقص بين واقعهم المعاش وبين الواقع المنقول لهم عبر شاشات التلفزيون . وهذا لن يدعم من عملية التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها الوالدان، بل سيمثل عوامل تهديد وخطر) .

وترى نظرية التعلم من خلال الملاحظة أن التعرض لوسائل الإعلام يزيد من احتمال العدوانية عند المستقبلين من خلال ما يلي :

- تزويد المشاهدين بفرص لتعلم العدوان والعنف .
- تقديم شخصيات شريرة يمكن تقليدها، فلقد تبين أن المشاهدين يقتدون في أغلب الأحيان بالشخصيات المتحدة معهم في الجنس والسن والظروف الاجتماعية والاقتصادية .

وفي نتائج لدراسة للباحث "ولبر شرام" لهذا الموضوع استنتج الآتي :

أولاً : أن بعض الأطفال يخلطون بين عالم الواقع والخيال، فيطبقون هذه التصرفات في حياتهم اليومية العادية .

ثانياً : أن الأطفال الذين يشاهدون التلفاز وفي أنفسهم ميل نحو الاعتداء يحتمل أن يتذكروا الأعمال العدائية ويقوموا بمثلها .

ثالثاً : بصرف النظر عن المبادئ الأخلاقية والقيم نجد الأطفال على استعداد لتذكر العنف واستعمال أساليبه .

رابعاً : يرغب الأطفال في أن يكونوا مثل الشخصيات الناجحة التي يرونها في الخيال، ويميلون إلى تقليدها سواء أكانت خيّرة أم شريرة .

وفي دراسة عن "أثر التلفزيون على التنشئة الاجتماعية" أشرفت عليها الباحثة "عائشة البوصي" قسمت الآثار السلبية إلى :

أ- **آثار جسمية أو صحية** : ما يصيب البصر من ارهاق وضعف من طول وقت المشاهدة أو عدم مراعاة

المسافات اللازمة أو القواعد الصحيحة للمشاهدة، علاوة على الجلسة غير الصحية التي تؤدي إلى عدم النماء الحركي لقدراته ومهاراته الحركية، وهناك تأثير آخر يصيب حاسة السمع لدى الطفل.

ب- آثار عقلية: وتكمن في اهتمام الطفل بالبرامج التي توضع فقط للتسلية العامة مما يعني أن التشكيل العقلي لديهم يعتمد على برامج هابطة كما أن الخيال الجاهز الذي يقدمه التلفزيون للطفل دون أدنى جهد يقتل القدرة الخيالية والابتكارية لديه ويجعله يعيش خيالاً مصطنعاً.

ج- آثار اجتماعية: ادمان التلفزيون يغلق السلوك الاجتماعي في نفس الطفل ويؤدي به إلى الانسحاب من عالم الواقع كما ينمي فيه السلوك الفردي والميل إلى العزلة، والسلبية حيث تولد المشاهدة في المشاهد روح المتفرج وتفقده الحافز على العمل والحركة.

والسلبيات عديدة لا يمكن حصرها حيث تشير البيانات التي أوردتها منظمة التقييم الوطني للتطوير التربوي في أمريكا إلى عجز مستمر في تقدم مهارات القراءة بين الطلبة من كافة الفئات العمرية وانخفاض مستوى أداء القراءة للأعمار (9ـ 11) سنة بين عامي 1980ـ 1984وهذا مؤشر إلى وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون وأداء القراءة. كما يوجد بالطبع علاقة عكسية بين مشاهدة التلفزيون والتفوق الدراسي.

أزمة البرامج المستوردة:

تؤكد اليونسكو في دراساتها على أن التلفزات العربية تستورد من الدول الأجنبية مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا ما بين 40و60٪ من مجموع البرامج التي تروج ضمن التلفاز، هذا هو الواقع فهل نستطيع أن نرفض ونجدارة البرامج المستوردة؟

يقول الدكتور "عاصف العبد" (ان ما يهدد دور برامج الأطفال في تثقيف الطفل العربي اعتمادها على المضمون الأجنبي، إذ يهدد هذا المضمون الذاتية الثقافية للمجتمعات التي يعرض فيها، وقد يكون من العوامل التي تساعد على اهتزاز أنماط القيم السائدة في المجتمع، وتزداد الخطورة حينما ينظر الأطفال والشباب إلى ما يشاهدونه على الشاشة كواقع).

لكن الدكتور "علي الشعيبي" مدير إدارة الاتصال الجماهيري بشرطة دبي يقول: (ان الأمر كله لا يدخل في الجانب السلبي ولكن لهذه النوافذ المشرعة من المعلومات والأفكار وعوالم الخيال جانبها الايجابي الكبير فقد دلت الدراسات على أن مشاهدة الطفل العربي للرسوم المدبلجة زاد كثيراً من حصيلته اللغوية وكذلك معرفته بعوالم الحيوان والطير والغابات).

ويصف د. "عبدالله العوضي" اتجاه رفض البرامج المستوردة بالمنظور الضيق (فالمضمون مفقود في برامج إعلام الطفل العربي فضلاً عن التقنية الهزيلة التي تعرض على أطفالنا الذين يتمتعون بقدر من الحرية في اختيار ما يشتهون متابعته، فأنت لا تستطيع إلزام الطفل بمتابعة برامج الأطفال العربية التي تعاني من الخواء في الجانب التقني والمعنوي، فقط لمجرد أن المستورد خطر يجب محاربته وما نراه نحن أن المستورد مفيد ويجب اقتباس هذا الجانب لضمه وتحسين البرامج العربية على ضوئه).

لكن يبقى السؤال في كيفية استثمار هذه التقنية فيما يمكن أن يشكل تراكماً معرفياً وقيماً أخلاقية تكون الزاد المحرك للطفل في المستقبل.

غير انه من المهم معرفة أن الدول المتقدمة تحاول فرض سيطرتها الفكرية على غيرها من دول العالم ومنها الدول العربية حيث تباع المسلسلات والبرامج الأمريكية مثلاً مقابل أسعار زهيدة جداً لتحقيق غرض السيطرة فكرياً ومن ثم اقتصادياً وسياسياً.

في لقاء مع وكالة الأنباء الأردنية عزا الكاتب "محمد الظاهر" تدني مستوى بعض الأعمال التلفزيونية الموجهة للأطفال إلى جهتين لا ثالث لهما المنتج ومحطات التلفزة، فالمنتج يريد دبلجة أفلام الكارتون بأقل التكاليف.

أما محطات التلفزة فهي مسؤولة أيضاً لأنها تدفع نصف القيمة التي تدفعها للأعمال التلفزيونية الموجهة للكبار.

أما الأديبة المتخصصة في أدب الأطفال "روضة الهدهد" قد دعت العاملين في مجال ثقافة الطفل إلى انتاج برامج خاصة بالأطفال العرب مشيرة إلى تجربة مهمة لبرنامج تلفزيوني حول بعض الرجال من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم نفذت في تركيا باللغة العربية بالاضافة إلى تجربة جديدة وفريدة ستعرض على شاشات التلفاز لاحقاً حول فتى عربي يحمل الجنسية الأمريكية يحضر لفلسطين ويواجه بالانتفاضة. . فيخاف من الجنود الإسرائيليين ويتعاطف مع الأطفال العرب. . وعندما يعود إلى امريكا يبدأ بمساعدة العرب الفلسطينيين من خلال موقعه على الانترنت. من المؤكد أن المسئولين في التربية والإعلام لم يدركوا بعد بشكل جاد أن الأطفال يتعلمون الكثير من التلفزيون، فقد وجد أن البرامج الفكرية الإرشادية تؤثر على مهارات الإصغاء والقراءة. ووجد أن طلبة المراحل الابتدائية الذين يكثرون من مشاهدة هذه البرامج الإرشادية يحققون علامات أعلى في القراءة والإصغاء. .

مع وجود الفضائيات لايستطيع المجتمع الواحد التحكم في مضمون وسائل الإعلام وبالتالي يبقى على المؤسسات التربوية دور هام في تدريب الطفل التمييز بين القيم المقبولة والمرفوضة.

وبما أننا لن نستطيع إغلاق أجهزة التلفاز المنتشرة في منازلنا فلا أضعف من رفض الإذعان إلى سيطرة ما تبثه محطات التلفزة والأطفال لن يرفضوا ذلك فقد اثبتت الدراسات التي قامت بها الجمعية الطبية الأمريكية أن 75٪ من البالغين والأطفال تركوا دور العرض (السينما) أو اغلقوا التلفزيون بسبب أن المعروض يحتوي مشاهد عنف.

وهناك توجيهات ارشادية (خاصة للآباء) أن اقتنعوا أولاً بضرورة تقنين مشاهدة التلفزيون أوردتها مجلة البلاغ مثل:

1ـ تعرف على ما يشاهده أطفالك.

2ـ التقليل من استخدام التلفزيون لمدة (1ـ 2) ساعة يومياً مع الاهتمام بالنوعية.

3ـ اجعل أجهزة التلفزيون وألعاب الفيديو خارج حجرات الأطفال ولا تضعه في أكثر الأماكن ظهوراً في المنزل، بل في مكان بعيد حتى لا يكون ضيفاً دائماً على الأسرة.

4ـ عدم استخدام التلفزيون أو ألعاب الفيديو قبل الذهاب إلى المدرسة أو قبل أداء الواجبات، وتحديدها عموماً وعدم ترك المجال مفتوحاً دائماً لها.
5ـ افتح التلفزيون فقط عندما تريد مشاهدة برنامج له قيمة، ولا تفتحه لمجرد الاطلاع على ما فيه من برامج.
6ـ احترس من متابعة المشاهد الانفعالية التي تبقى عالقة في أذهان الأطفال حتى النوم.
7ـ كن مشاهداً ايجابياً، تحدث إلى أبنائك عن مضمون ما يعرض وانتقد ما لا تراه مناسباً، وكن واضحاً مع أطفالك في ارشادهم إلى متابعة فيلم مناسب.
8ـ كن مثلاً جيداً في الإقلال من متابعة التلفاز (الوالدان هم القدوة).

تكنولوجيا المعلومات وتثقيف الطفل:

إن التقدم الذي نشهده حاليا في جميع المجالات، وتأثيرات المعرفة الحديثة واضحة فيه قد ضيّق المسافة بين الطفل وبين العلم والتكنولوجيا بصورة تستوجب تربية جديدة مغايرة تماما للتربية التي لا تزال سائدة في مجتمعاتنا ولم تترك المكان للتربية الحديثة والمعاصرة إلاّ في نطاقات ضيّقة وبصعوبة. وعلى أية حال فالعلاقة متينة بين التربية والثقافة. والتربية هي عنصرٌ هامٌ من عناصر الثقافة باعتبارها الأداة الأولى في التنشئة الاجتماعية، لا بدّ أن تكون غاياتها واضحة.

لقد أصدرت " اليونيسكو " دراسة قيّمة بعنوان: " التعليم ذلك الكنز المكنون " وهي:

تعلّمْ لتعرف. تعلّمْ لتعمل.

تعلّمْ لتكون. تعلّمْ لتشارك الآخرين.

وقد قام الدكتور نبيل علي الخبير في مجال المعلوماتية بصياغة هذه الغايات الأربع الأساسية فيما يخصّ تربية الطفل العربي إلى أربعة أهداف أساسية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات وهي:

1. تنمية قدرات الطفل العربي في اكتساب المعرفة.
2. تنمية القدرات الذهنية لدى الطفل العربي.
3. تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل العربي.
4. تنمية مهارات التواصل مع الآخرين لدى الطفل العربي.

أيقنت كل المجتمعات ضرورة اللجوء إلى تكنولوجيا المعلومات لمواجهة ظاهرة الانفجار المعرفي، وهو ما يستوجب إكساب الطفل العربي القدرة على التعلّم الذاتي مدى الحياة، والتعامل المباشر مع مصادر المعرفة دون وسيط بشري في هيئة مدرّس أو كتاب مدرسيٍّ. يتطلب ذلك إكساب الطفل مهارات البحث والإبحار في الشبكة العالمية " الإنترنيت ". ومن حقّنا أن نطرح نحن السؤال التالي: أيمكن أن يتحقّق هذا عندنا في الأمد القريب أو حتى المتوسط؟. (الآتي من الزمن عنده الإجابة.) أن مهمة التعليم لم تعد تنحصر في تحصيل المادة التعليمية بالدرجة الأولى، فأسلوب التلقين والتحفيظ واستظهار المعلومات حرفيا، أسلوبٌ يتناقض تناقضا جوهريا مع ظاهرة الانفجار المعرفي؛ بل الغاية

تنمية مهارات الحصول على المعارف وتوظيفها، وأكثر من ذلك توليد المعارف الجديدة وربطها بما سبقها.

فعالية وسائط التثقيف الحديثة:

إن مجال هذه التكنولوجيا الحديثة واسع ومعقّد وهو في اتساع مستمرّ متسارع، نلاحظ ذلك في هذه الوسائل العديدة المختلفة الأشكال والوظائف التي تمتلئ بها المحلاّت المتخصّصة. ما يهمّنا كمربّين وأولياء ما كان منها بسيطا وضروريا كالحاسوب مثلا، ولا أحسب أن العديد من الأسر في عجْز عن اقتنائه. ولا في عجْز عن إنشاء مكتبة ملحقة به تتكوّن من تلك الأقراص المضغوطة التي بإمكان أي طفل، حتى في الرابعة من العمر تشغيلها. وهي متوفرة لكل المراحل الطفلية. موسوعات مختلفة ...منها ما هو خاص باللغة العربية وآدابها، وما هو خاصٌ بالقرآن الكريم وعلومه، وما هو خاصّ بالسيرة النبوية، وما هو خاصّ بالعلوم الطبيعية والرياضيات، وما هو خاصّ بتعلم اللغات الأجنبية، وما هو خاصٌ بجسم الإنسان وأجهزته ووظائفها، وما هو خاصّ بالحيوان والطبيعة والعمران وما هو خاصٌ بأدب الطفل، وما هو خاصٌ بالفن التشكيلي، والموسيقى والألعاب الفكرية المختلفة. فضْلاً عن برامج كتابة النصوص ومعالجتها، هذا المقام لا يسمح لنا باستعراض كل هذه البرامج التي لا تكلّف إلاّ النزر القليل ماديا.

أبعْدَ استعراض هذه الفوائد الجمّة لهذه الوسائط المعرفية والتكنولوجيات الحديثة، لا يزال التردّد والفكر الأبوي العمودي والأفقي يستولي علينا؟

العديد من جمعيات الطفولة والمنظمات الكشفية، ودُور الثقافة فتحت المجال واسعا للأطفال في التعامل مع هذه التكنولوجيات، بما في ذلك الإنترنيت، ورأينا بأم أعيننا أطفالا في مناطق عديدة من الوطن شماله وجنوبه، اندمجوا مع هذه العوالم السحرية بثقة في النفس عالية. تلاميذ في السنة الخامسة والسادسة من التعليم الابتدائي، وطلاّب من مرحلة التعليم المتوسط ومن مراحل أعْلى؛ يبحثون عن المعارف، ويكتشفون، ويبدعون في معالجة النصوص تارة مستعينين بغيرهم، وتارات معتمدين على أنفسهم. بعْد لأي نجدهم يغادرون المكان وما بحثوا عنه بين أيديهم مطبوعا، أو في أقراص مرنة يفتحونها في منازلهم، أو في مدارسهم أن كانت تشجع على ذلك.

التوصيات:

- § يعد المؤلف الجيد الواعى بأهدافة من العوامل الاساسية التي تساعد على الترقى بكتب الاطفال وقصصهم.
- § يجب على المؤلف الالمام التام بالقيم التربوية الازمة للطفل التي تؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر في حياة الطفل وثقافتة.
- § يجب أن يزود المؤلف بمعلومات وافكار تثرى اعمالهم وترشدهم إلى الكتابة الجيدى للاطفال.
- § يجب عقد دورات تدريبية لمؤلفى كتب الاطفاللتزويدهم بنتائج البحوث العلمية.

- يجب توزيع نشرة تربوية ثقافية شهرية تعرض على الاباء وكل المهتمين بالطفولة كل ما هو جديد في ميدان ثقافة الطفل .
- إنشاء معهد علمى يتبع المركز القومى لثقافة الطفل يهدف إلى انشاء جيل جديد من الشباب المثقف والموهوب لمتابعة كتابات الاطفال .
- إقامة معارض سنوية أو نصف سنوية للوقوف على مدى التقدم في كتابات الاطفال .

obeikandl.com